وانا بنه ق ام منقطعة بمعنى بل والهمزة كانه قيل بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت
ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ماكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال
فلم تدعون اليهودية عليه ومعنى بل الاضراب عن تشنيعهم من يرغب عن اتباع ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وعن ملة ابراهيم عليه السلام الى ما هو اهم من الرد على من يدعى على يعقوب اليهودية
وانه اوصى بنيه حال حضور الموت بما يعبدونه واتفاقهم بكونوا على اليهودية وفيه رد على
على الكشاف حيث رد كون الخطاب لليهود بان حضورهم ينافي دعوى اليهودية ليعقوب عليه السلام
فكيف يجعل عدم حضورهم سببا لاستبعاد دعواهم بل المناسب ان يقال لم كنتم حاضرين
زمانا وصى باليهودية فلم تدعون اليهودية عليه ووجه الرد عليه ان المعنى ماكنتم حاضرين
حين موته ولا تعرفون ما وصى به حيث وصى بكلا فما تدعون فلم تدعون له من غير علم
ما يخالف ما ظهر منه وهذا في غاية الوضوح وان خفي على الكشاف وكثير من حيث دفعوا
حيث ما قال تارة بان الهمزة حينئذ للتقرير لا للانكار اى كانت اوائلكم حاضرين حين حضور
موته وانتم عالمون بذلك فلم تدعون اليهودية وتارة بان الانكار راجع بعد قوله ما
تعبدون من بعدى ويكون قوله قالوا نعبد بيانا في ادعائهم لا داخلا في حيز
الانكار اى ما كنتم شهداء حين قال لبنيه ما تعبدون من بعدى وصى حرمة الاسلام
واليهودية وما يتعلق بذلك فكيف تدعون اليهودية وان الابناء كانوا عليها
ويعقوب وصى بها ثم بين بطلان دعواهم وتوجه الرد عليهم بقوله قالوا نعبد الهك
واله آبائك ولا يلزم من كونه استئنافا دخوله تحت الاستفهام ليتجه بما ذكر ان وجه بعد
ام المنقطعة الخبر ايضا صرح به الرضى فلو صار ام [illegible] لم يتجه لها توجب للاستفهام ق وتقديره
ان كنتم غائبين ام كنتم شهداء بمعنى احد الامرين واقع لا محالة وعلى اى تقدير يبطل تشبثكم
اليهودية اليه ووصيته بنيه بها حال حضور الموت لانه اما شبهة من غير علم او شبهة على خلاف
ما تعلمون ق وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك الى آخره فالاضراب
اضراب عن تشنيعهم من يرغب عن ملة ابراهيم واتباع محمد عليه السلام الى ما هو اهم من التحريض على
اتباعه باثبات بعض معجزاته وهو الاخبار عن حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب كذا ذكره المحقق التفتازاني وفيه ان السابق
ايضا كان مشتملا على الاخبار عن حال ابراهيم عليه السلام ووصيته بنيه فكيف يتحقق الاضراب
الى ما هو اهم الا ان يقال ان ذكر حال ابراهيم كان متعلقا للتشنيع وههنا على سبيل القصد وقد
بنيه ههنا على كونه خبرا بالوحى بخلاف ما سبق على ان ذكر الخصوصيات ههنا اكثر وهو اخبار بما

السابق بيعه

اضبط

اصطلام لكونه اقرب الى زمانهم فيكون ادخل في الاعجاز والالزام قال المحقق التفتازاني فان
قيل لا معنى للكلام الذى عليه يعقوب وبنوه سوى الاذعان والقبول للاحكام والاخلاص
لله تعالى ونحو ذلك لان التصديق بنبينا عليه السلام والتوحيد والاسلام بهذا المعنى لابناء اليهودية
فيلزم من ثبوته انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا اسلام لعنادهم واشتغالهم
وترفعهم عن قبول كثير من الاحكام سيما نبوة محمد عليه الصلاة والسلام هذا والاظهر في الجواب ان
يقال ما جرى بين يعقوب وبنيه ان لا نعبد الا الله والوصية باليهودية دينا وعبادة الله
لانه اذا ارسل نبيا ذا معجزة على خلاف اليهودية كان عبادة الله ان يتركوا اليهودية ويتبعوه
ق وما يسأل به عن كل شيء عبارة الكشاف وما عام في كل شيء اعم وانسب لشموله ما للاستفهام
وغيره ولذا قال المحقق سواء كان للاستفهام او غيره ق واذا سئل عن وصفه قيل ما زيد
لانه بمنزلة ما صفته والصفة مما لا يعقل ق صنو كمثل وقنو واحد صنوان مثل ما يغنى نخلتين
او اكثر خرجتا من اصل واحد او عام في جميع الاشجار كذا في القاموس ق بقية آبائه يعني
الذى بقى من جملة آبائه يقال بقية القوم لو احد بقى منهم ولا يقال بقية الاب للاخ واى حاجة
الى بقية الشيء تكون من جنسه ق وكما يسمى احد ابناء كبني وقد يسمى بالابناء او ان غيره على بالاب
قال المحقق سوى بنيه ويكبى للتنساء اللاتى اسرن ق اقول والله اعلم انما كان من ابراهيم واسمعيل
والحق امه كما في قوله ان ابراهيم كان امة اى منزلة امة لكثرة في الشرف ابكا قد خلت اى
مضت ولستم بما تورثون عنا بعدهم لها ما كسبت وهو ما امرها الله به ولكم ما كسبتم مما امركم
به الله ولا ينفعكم كسبهم لانه ليس مقبولا منكم لانه ليس في حقكم انما ينفعكم ما يجب عليكم كسبه
ولا تسألون عما كانوا يعملون بل علم به وانما تسئلون عما كان يعمل بكم الذى امرتم حقنا بعينه
فان اعماله ما هو كسبكم المسئول عنه فدعوا ان هذا ما امر به ابراهيم او غيره وتمسكوا بما امر به
نبيكم واعتبروا الاضافة العمل اليه دونهم ق كما قال عليه السلام لا يأتيني تمام الحديث يا بني هاشم
لا يأتينى ورواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهى وعلى رواية التشديد نهى صريح
وقوله وتأتون منصوب بان مقدرة والتركيب من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن ق
اى تكون ملة ابراهيم والاظهر بل تؤتى ملة ابراهيم وعلى تقدير الرفع بل الهداية او بل نهدى
ملة ابراهيم ق ما يلائم الظاهر اى الحق ويوصف به المتدين والدين وان كان تفسير الكشاف
يخصه بالمتدين ق حال من المضاف او اذا اريد وصف المضاف لكنه بتأويله بالدين يصح التذكير
او المضاف اليه اذا اريد وصف المضاف اليه لكنه هذا انما يصح اذا جعلت الملة منصوبة بتقدير
نتبع اما اذا جعلت في تقدير نكون ملة ابراهيم فلا يصح لان الحال عن خبر كان لم يثبت ومع ذلك لا يصح

كعلم

حج

Copyright © King Saud University